نتيجة البحث

نتيجة البحث

لقد استغرق بحثي الطويل المعدد انحاء أربعة أبواب طويلة ، وقد قمت بإعداده مستعرضا جميع مناحى الموضوع وأبعاده حتي يكون كاملا مستوفيا لجوانبه المختلفة . هنا ألخّص ما ذكرت في الأبواب الأربعة من البحث وهو فيما يلي :

كان المفكر الإسلامي سيّد قطب من أبرز العلماء العالمي الإسلاميين وكانت شخصيته جامعة لكثير من المواهب التي قلما توجد في رجل واحد . كان سيّد قطب أشهر كتاب القرن العشرين، فقد نبغ من قلمه أكثر من ستين كتابا في الدراسات الإجتماعية والعربية . وبالإضافة وسعة علمه كان داعيا إلي الإسلام والإنسانية والأمن فأسس لذالك حركة لرسالة الإنسانية . كتاباته تعبر عن سعة علمه وعزمه علي تكون مجتمع عادل مثالي يتمتع بالحرية . إنه أثر إستخدام لغة سهلة بسيطة في كل من كتاباته وخطاباته.

قد إستعرضت المراحل التي قطعها سيد قطب للوصول إلي المكانة المرموقة التي يحظي بها في اللغة العربية والأدب والثقافة الإسلامية . فقد بدأ حياته العلمية باحثا في عالم الأدب والشعر والنقد . ثم صار باحثا في الدراسات البانية الجمالية الفنية للقرآن الكريم. ثم صار باحثا في الفكر الإسلامي العام. و صار باحثا في الفكر العملي التغيري .

سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي كاتب وأديب ومنظر إسلامي مصري منتمي لحركة الإخوان المسلمين المصرية. ولد في قرية موشة وهي إحدى قرى محافظة أسيوط. يعتبر من أكثر الشخصيات تأثيراً في الحركات الإسلامية التي وجدت في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، له العديد من المؤلفات والكتابات حوال الحضارة الإسلامية، والفكر الإسلامي. هو الابن الأول لأمه بعد أخت تكبره بثلاث سنوات وأخ من أبيه غير شقيق يكبره بجيل كامل. وكانت أمه تريد منه أن يكون متعلمًا مثل أخواله كما كان أبوه عضوًا في لجنة الحزب الوطني وعميدًا لعائلته التي كانت ظاهرة الامتياز في القرية، يضاف إلى ذلك أنه كان دَيِّنًا في سلوكه.

انه تلقى دراسته الابتدائية في قريته. وفي سنة ١٩٢٠م سافر إلى القاهرة، والتحق بمدرسة المعلمين الأوّلية ونال منها شهادة الكفاءة للتعليم الأوّلي. ثم التحق بتجهيزية دار العلوم. في سنة ١٩٣٢ حصل على شهادة البكالوريوس في الآداب من كلية دار العلوم. وعمل مدرسا حوالي ست سنوات، ثم شغل عدة وظائف في الوزارة. عين بعد سنتين في وزارة المعارف بوظيفة "مراقب مساعد" بمكتب وزير المعارف آنذاك إسماعيل القباني، وبسبب خلافات مع رجال الوزارة، قدّم استقالته على خلفية عدم تبنيهم لاقتراحاته ذات الميول الإسلامية.

بدأ سيد قطب متأثرا بحزب الوفد وخصوصاً بكاتبه عباس محمود العقاد وكتاباته الشيقة فقد تأثر كثيرا باعتقادات العقاد وكان من أشد المدافعين عنه إلا أن نظرته إلى الجيل الذي يسبقه قد تغيرت، في عام ١٩٣٣م أنهى سيد دراسته من دار العلوم وعُيّن موظفاً بستة جنيهات في الشهر. في بداية أربعينيات القرن العشرين، عمل سيد كمفتش للتعليم وزاد شغف سيد بالأدب العربي وقام على تأليف "كتب وشخصيات" و"النقد العربي - أصوله ومناهجه". ثم تحول سيد قطب إلى الكتابة الإسلامية، فكتب "التصوير الفني في القران"الذي لاقى استحساناً واسعاً بين الأدباء وأهل العلم.

حصل سيد قطب على بعثة للولايات المتحدة في عام 1948م لدراسة التربية وأصول المناهج وفي عام ١٩٥١م .كان سيد قطب يكتب المقالات المختلفة عن الحياة في أمريكا وينشرها في الجرائد المصرية، ومنها مقال بعنوان "أمريكا التي رأيت" يقول فيه "شعب يبلغ في عالم العلم والعمل قمة النمو والارتقاء، بينما هو في عالم الشعور والسلوك بدائي لم يفارق مدارج البشرية الأولى، بل أقل من بدائي في بعض نواحي الشعور والسلوك"، ويذكر أيضاً الكثير من الحقائق التي عايشها عن الحياة الأمريكية في مختلف تفاصيلها. ويذكر أنه أيضاً تعرف على حركة الأخوان المسلمين ومؤسسها حسن البنا هناك، إذ انه عندما تم اغتيال حسن البنا، أخذ الأمريكيون بالابتهاج والفرح مما أثر في نفسية سيد قطب وأراد أن يتعرف على هذه الحركة عندما يعود إلى بلده.

جملة القول أن سيّد قطب له مكانة عظيمة في مجال اللغة العربية والأدب العربي و مساهمات فعّالة في تدريسها والتاليف فيها وما سلطت في هذا البحث علي شخصية

أعماله ومحاولات علي تأسيس السلام والعدالة الإجتماعية في العالم . لأن هذا البحث الموجز لا يسع التفصيل.

قد وجدنا عن نشأة سيّد قطب وذكرنا فيه عن قريته، وأصله، وأسرته. ثم إستعرضنا عن حياته في القرية، ودراسته في القاهرة، وظيفته في وزارة المعارف، مقالاته في الصحف والمجلات. ثم بحثنا عن النقلة البعيدة التي نقله الله فيها عالم الإيمان والإلتزام، والدعوة والجهاد. ثم تجلينا مراحل حياته الإسلامية . وبحثنا سيد قطب مع رجال الثورة، في طريقه إلي الإخوان المسلمين، وعرّفنا بكتبه المطبوعة ورتّبنها ثم بحثنا مواضيع الكتب.

وكذالك إستعرضنا عن علاقات سيد قطب بالأدباء والصلحاء والأمراء مثل عبّاس محمود العقاد ومصطفي صادق الرافعي وطه حسين وتوفيق الحكيم، حسن البنا، وسيد ابو الحسن علي الندوي .

إن حياته كلها جادة، قد أمضاها بجد وهمة وعصامية. وإن حياته معطاءة، إنه سواء في عالم الأدب و في عالم الفكر والدعوة . لقد كان رائدا في تاريخ البشرية دائما قليلون، كان رائدا في عالم الأدب والنقد وصار رائدا في الفكر الإسلامي، ثم رائدا في الدعوة والمواجهة والجهاد ، وأخيرا ختم حياته رائدا في الثبات والإستشهاد.

ولقد عاش حياته قطبا، وقطب حوله المعجبون والتلاميذ والدارسون، يقول الدكتور صلاح عبد الفتاح عن شخصية سيد قطب :

" فلولا الله لما وقف هذه المواقف، ولو لا الله لما أعطي هذا العطاء، ولو لا الله لما انتهت حياته علي الدنيا هذه النهاية العظيمة التي يتمناها كل مسلم وصادق .لقد علم الله منه الصدق، وفمنّ عليه بنعمة الشهادة، التي جاءته تسعى إليه في سجنه !"

العديد من الحكومات والأنظمة الوطنية والعالمية المطالبة بحقوق تناصر الإنسان والسلام والرخاء والسعادة ولكن في الواقع نحن نرى أنها ممارسة السياسات الوطنية والحزبية الضيقة التي تهدف إلى تمكين وإثراء مجموعة مختارة من الناس .الإسلام من ناحية أخرى، هو دين شامل لجميع الأجناس والأعراق وفئات الشعب، لا يميل لخدمة فئة معينة أو مجموعة من الناس لكنه يهدف إلى تلبية احتياجات كل نوع البشري له المعنوية

والروحية والاجتماعية والقانونية والسياسية والاقتصادية أنه يمنع جميع أنواع الجرائم والقهر والظلم على أي شخص بغض النظر عن العرق والثقافة، والتعليم، بالهدف الاجتماعي أو الاقتصادي للإسلام هو إقامة المجتمع الإنساني الأمثل، و الإخواة نشر الخير العام مع التوجيه الإلهي بين الناس لتحسين أوضاعهم والخلاص .كما تريد إحلال السلام والعدالة على جميع مستويات المجتمع.

بعد مناقشة قصيرة في باب الاول إننا لقد وصلنا إلى الإستنتاج للباب الثاني من هذا البحث يعني : مفهوم السلام والعدالة الإجتماعية في الإسلام ، فنجد فيه عبارات شاملة وهي ؛ كل الإنسان يطلب السلام والأمن في حياتهم . وعلى حسب العقيدة الإسلامية تبدأ الحياة من عالم الأرواح وتنتهي إلى دخول الجنة ام في النار، وكذالك تحس الحياة شعور السلام في حالة الروح والجسد . المؤمن يطلب السلام في الدنيا والآخرة ولكن الكافر يطلب سلام الدنيا فقط . في العامة كل الإنسان يطلب السلام والأمن في حياتهم . يتوفر الإسلام مبادئ السلام في كل خطوة من خطوات الحياة الإنسانية . وهي الإخلاص ، والعبادة لله تعالى ، وترك عبادة الأصنام والأوثان، والدعوة لإعلاء كلمة الله ، وأداء الأمانة ، وان لا يخون مسلم ، والوفاء بالعهود التي تحافظ على السلام والأمن ، وعدم إستحقار الكرامة الإنسانية ، وان لا يعتدي على حقوق الغير . ونجد أن تحقيق السلام يساعد على إستقرار المجتمع بكل طوائفه وبكل أفراده مسلمين وغير مسلمين .

و كذالك نجد في هذا الباب أن الإسلام كيف يتوفر على تحقيق الأمن والسلام طمانينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الخلفاء الرا شدين ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم - بعد هجرة إلى المدينة المنورة - عقد ميثاق التعاهد الإسلامي بين المهاجرين والأنصار، ثم بين المسلمين واليهود في المدينة ، فكان لهم دينهم وللمسلمين دينهم. يحاول النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المبادئ أن يبنى مجتمعا في المدينة يسوده الأمن والسلام وكان الهدف لهذه المعاهدات ان يعيش الجميع في وطنهم آمنين على أنفسهم واموالهم وأعراضهم وأهليهم وان يكونوا احرارا في عقائدهم وأراءهم ، وان يتعاونوا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان .

يستفاد من هذا مبدأ المثالية الإسلامية على ان يقيم العدل ويحرم الظلم ، ويحث على التعاون والرحمة والمودة والمواخاة بين الإنسان وأخيه الإنسان ومن خلا ل هذا

الإحترام الإنساني والعقلي والفكري . وإن نفكر إلى العالم اليوم بكل ما فيه من الأسى، يتذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه :

" يوشك الأمم ان تداعى عليكم ، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها " فقال قائل : من قلة نحن يومئذ ؛ قال : انتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن ؛ فقال قائل : يا رسول الله ، وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت" [1]

وهذا هو واقع الأمة الإسلامية اليوم . إن افتقاد الأمة الإسلامية للقوة والإرادة لهو من الأسباب التي ادت إلى السقوط الحضاري والسقوط السياسي والثقافي ، فتفتتت الأمة وتبعثرت ، وتمزقت رقعة التفكير في الوحدة واعادة امجاد الأمة . وما نظن ان واقعنا اليوم يحتاج إلى شواهد ، ويعجز الأمة عن إستعادة أمجادها وحماية تاريخها الموصل ، كل ذالك يشكل مواطن الصعف التي من قبلها ، وصرنا هدفا للغرب يسيطر ويهيمن علينا ، فيجب علينا ان نعلم ان العالم الغربي بجميع طوائفه ليس له هدف الا تفكيك العالم الإسلامي ، وتشريد المسلمين ، وتقسيم البلاد إلى دويلات صغيرة ، ذالك هو الواقع الذي يعمل من اجله الغرب ، وذالك للأسباب الأتية :

اولا : العمل على تقسيم العالم الإسلامي ، وإضعاف شانه في المجالات ، واشغال العالم الإسلامي بقضايا فرعية من شانها تمزيق وحدته ، ونشر الكراهية بين جميع فئات المجتمع ؛ حتى لا تكون للإسلام وحتى لا يكون للمسلمين شان .

وثانيا : يسهل بعد ذالك الإستيلاء على ثروات الشعوب ، وإستخدامها كسلاح لمحاربة الإسلام والمسلمين ، وما حدث في بعض البلاد الإسلامية خير شاهد على ذالك .

ثالثا : الإنفراد بكل السطوة والقوة ، حتى يمكن السيطرة على العالم اجمع ، على أي قوة إسلامية تحاول الظهور ، واستخدام القوة لإخمادها بأي حال من الأحوال. وتلك حقائق مؤكدة يشهد بذالك .

فواجب علينا كأمة مسلمة لها تاريخ وموصول وعريق ان نأخذ هذه الأسباب بعين الإعتبار ؛ وإذا رجعنا إلى تاريخ أسلافنا ، فإننا نجد ان الدولة الإسلامية عندما قامت على

---

[1]) رواه الإمام أحمد ، و ابوداؤد

أسس ومبادئ وقيم إسلامية ، وعلى نبذ العصبية الجاهلية والعنصرية من حياة المسلمين ، فكان ساد التألف وتوحدت عناصر الأمة الإسلامية ، فكان ذالك نموذجا في تأسيس الدولة الإسلامية في مدة زمينة محدودة ، وأما اليوم ، فإننا نحتاج إلى عمل جاد دائم ودؤوب في جميع المجالات لتقوية الدعائم الإسلامية ولمواجهة هذه الظروف والتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية اليوم ، وإلى التكامل الفردي والجماعي بين الأفراد بالركب الحضاري حتى يتحقق الهدف و تتحقق وحدة الأمة الإسلامية ، عملا بقول الله :

" فاعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذا كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفاحفرة من النار فانقذكم منها كذالك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون "

لقد كان لامتنا الإسلامية تاريخ وامجاد وحضارة ، وحاول الغرب المستحدث طمس هويتنا الإسلامية بكل معالمها ، ولكنه لن يستطيع ، لان الأمة الإسلامية قامت على اركان واسس قوية من تأسيس الدولة الإسلامية في بلاد العربية ثم بعد ذالك الدولة العباسية ، حتى امتدت دولة الإسلام إلى مصر والمغرب العربي، ثم الغرب الأوروبي وجنوب فرنسا ، ودولة الأندلس بكل حضارتها الإسلامية ، والعالم كله يشهد بذالك المجد العريق.

فإن الأمة الإسلامية اليوم تحتاج إلى ان تتضافر الجهود في كل مكانة ومجالة، حاكما ومحكومين ، افرادا ، وجماعات ، لإعادة هذا المجد المنشود ، حتى يقوم الأمن والسلام ويعلو شان الامة الإسلامية ولسوف يكون ذالك بعون الله .

وبصدد العدالة الإجتماعية في الإسلام نجد ان الإسلام يتوفر من القواعد التي ننظم العلاقات بين أفراد المجتمع بالسلام ، والإخاء والمحبة والرخاء ، والعدالة في الإسلام لا تطبق فقط على المسلمين ، انما جعلت لجميع افراد المجتمع . للعدالة الإجتماعية الإسلامية اسس . ان من اسس العدالة الإجتماعية في منظور الإقتصادي الإسلامي إقرار هذا المنظور للكثيرين من حقوق العمال بالتوازي مع إقراره لواجبتهم ، والتي ان يسعى المجتمع المسلم كله بما فيه الدولة الإسلامية كمثل له إلى توفيرها وحمايتها ، ومن هذه الحقوق : الحق في الأجر العادل.

اما القانون الثاني الذي وضعه الإسلام لضمان التحرر الوجدان الحقيقي فهو التكافل الإجتماعي والتكافل الإجتماعي يقصد به التزام الأفراد بعضهم نحو بعض . فكل فرد على رعاية المجتمع ومصالحه ، ومجرد التعاطف المعنوي من شعور الحب والمودة ، بل يتضمن العمل الفعلي الإيجابي الذي يصل إلى حد المساعدة المادية للمحتاج ، وتامين حاجته بما يحقق الكفاية ، وذالك يكون عن طريق دفع الزكاة ، فإن لم تكف فيؤخذ من الأغنياء ما يكفي للفقير كما أن الإسلام لم يتحدث عن العدل حديثا مجردا ، انه يضع من النظم ما تحققه كالزكاة والعمل الطيب ، وقد جعل القرآن الزكاة قرينة للصلاة ، والعمل الطيب قرينا للإيمان بالله، وحدد القرآن مصارف الزكاة تحديدا وجعل من أكبر الانفاق الأعمال الصالحة الإنفاق وجعله كافة صور التكافل الإقتصادي.

وكذالك نجد ان الإسلام يتوفر قواعد لترسيخ مبادئ العدالة الإجتماعية وبذل النبي صلى الله عليه وسلم جهودا كبيرة في غرسها وتحويلها في حياة الناس إلى سلوك وعمل واهم هذه القواعد تربية الفرد المسلم وتنشئتهاعلى ان المال هو في الأصل مال الله تعالى، الذي في ايديهم ، واهم هذه الثروات ، فلن يأخذوا منها شيئا معهم إلى القبر . ولذالك فما عليهم الا ان يحسنوا الخلافة فيما استخلفوا فيه. وتربية الفرد المسلم وتنشئته على ان قيمة الإنسان في الإسلام بتقواه وليس ما يملك ، وإذا كان هناك من تفاوت او تفاضل في جانب التملك او الثراء ، فما ذالك الا لحكمة جليلة وهي إدارة شؤون الحياة.

والغاية من التفاوت هي تنويع العمل وتوظيف العامل ، وأداء الخدمات المتبادلة بين الناس فلا يستغني السباك عن النجار ، ولا يستغني الوزير عن البناء ، كما لا يستغني هؤلاء عمن يدبر لهم شؤون حياتهم ، ويعلم أبناءهم ، وبذالك يكون كل واحد خادما ومخدوما في نفس الوقت ، وليس هناك فرد افضل من فرد الا يقدر اتقانه للعمل ، وإخلاصه في أدائه لعمله ، والتقوى لله تعالى ، وهكذا تقوم الحياة كما على المنافع المتابادلة .

فهذه المناسبة وإلى العمل ووجوبه على الإنسان ؛ وضرورة سعيه الحركة والإستثمار قال صلى الله عليه وسلم " اعملوا فكل ميسر لما خلق له "

ثم درسنا في باب الثالث "العدالة الإجتماعية في الإسلام" في أول الأمر، نجد فيه أن سيد قطب يحصر كلامه هذا الكتاب في تسعة عناوين. تحتوى العنوان الأول على المبحث عن الدين والمجتمع بين المسيحية والإسلام. توجد فيه أهمية دين الإسلام ، ويفكر فكرة الإسلام كيف أتى الإسلام بأخبار العدالة الإجتماعية في العالم . فنجد أنه يكتشف هناك بتوضيح صور المجتمعي الإسلامي والمسيحية مع بيان التأثرات الغربية على بعض نظريات المسلمين حول التصور الإسلام . وينتقد سيد قطب نظريات هؤلاء المسلمين. فيقول أن شعائر الإسلام أربعة وهى العبادات، والمعاملات ، والشرائع ، والتوجيهات ويبيّن كلها بالتفصيل مع الإستشهاد من القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم . فيقدّم نصيحة لنا لنفهم الدين الحقيقي ولنعرض من هذه النظريات الغربية ونقيم أنفسنا على هذه الأساس من دعوى الإسلام التي تتحقق لنا العبودية لألوهية الله تعالى وهى صورة الحكم بشريعة الله .

ثم نجد أنه يوضح أن مفهوم الإجتماعية في الإسلام يدرك بمفهوم التصور الإسلامي عن الكون والألوهية والحياة والإنسان. وينتقد فلاسفة الإسلام مثل ابن سينا، الفارابي، ابن رشد، لأنهم قلدوا الفلسفة الإغريقية التي بعيدة عن الروح الإسلامي . في الإسلام التصور الكامل المقتبس من القرآن والحديث وسيرة النبى صلى الله عليه وسلم . ثم يبين للعدالة الإجتماعية ركيزتين : وهما ركيزة الوحدة المطلقة المتناسقة بين مقومات الإسلام، وركيزة التكافل العام بين الأفراد والجماعات . فيوضح كلامه مكتشفا إلى حقائق الأموال وترتيبهن للإنفاق في الإسلام، كما يرتب في الأموال حقوقا للفقراء يقدر حاجاتهم ، وبقدر ما يصلح المجتمع ، ويضمن له التكافل والتعادل والنماء . وبذالك لا يعقل جانبا واحدا من جوانب الحياة المادية والشعور الدينية والدنيوية .

إضافة إلى ذالك إنه يضم أسس العدالة الإجتماعية في الإسلام . فيمهد المؤلف أن الإسلام بطبيعته هو دين تنفيذ وعمل في واقع حياتنا ولا دين دعوة فقط ، فحصر سيد قطب هذه الأسس في ثلاثة هي الحرية والمساواة الإنسانية والتكافل الإجتماعية . فيصور هذه الأسس بإستشهاد بآيات القرآن الكريم والأحاديث من النبي صلى الله عليه وسلم . فاستشهد سيد قطب هناك القوانين الأساسية في التحرر الوجداني من الجبن والخوف والشرك والطمع والكبر عبادة المال والجاه والحسب والنسب . وبصدد المساواة الإنسانية ، نرى ما

يوفر الإسلام حقوق المساواة الإنسانية في وحدة الجنس البشري وفي المنشأ والمصير. في المحيا والممات في الحقوق والواجبات أمام الله وأمام القانون . وأما في التكافل الإجتماعي ، يبحث سيد قطب فيه عن التكافل بين الفرد وذاته أي تزكية النفس من حب الخلائق مثل حب الأباء والأبناء والإخوة والعشيرة والأموال والتجارة والمساكن . والتكافل بين الفرد وأسرته وهي التعاون والتياسر للوالدين وضعفاء المسلمين . والتكافل بين الفرد والجماعة وهي التوجه من المصلحتين، كما نجد في تقسيم الميراث بين عضوء الأقرباء . والتكافل بين الأمم وهي التعارف والتنافس والتعامل. والتكافل بين الأجيال وهي وحدة المصير.

وأما في العنوان " وسائل العدالة الإجتماعية في الإسلام" نجد انها مشتملة على بيان تحقيق العدالة الإجتماعية في الإسلام على قسمتين وهي سياسة الحكم وسياسة المال . أما سياسة الحكم فهي تقسم على قسمتين : الأولى - التكليف القانوني داخل المجتمع. والثانية – الضمير البشري داخل الفرد.

على حد تعبير سيد قطب نجد أن نظام الإسلام ينقسم على فكرتين أسسيتين وهما (أ) وحدة الإنسانية في الجنس والطبيعة والنشأة والمساواة المطلقة بين جميع المسلمين . (ب) عالمية الإسلام ؛ هي نظام العالمي العام . ويبين فيها كيف يطمئن نظام الإسلام لجميع المساواة المطلقة والتكافل التام مسلمين أو غير مسلمين . وذالك من قاعدتين أساسيتين هما : (أ) قاعدة الحاكمية لله كله . (ب) قاعدة العدل : أن يحكم الحكام بعدالة الإسلام. في بيان سياسة المال؛ يبين فيه كيف تقوم سياسة المال في الإسلام على تحقيق العبودية لله وحده. ويبحث على إعتماد هاتين الوسيلتين التين تقومان عليهما الإسلام في تحقيق أهدافه جميعا وهما : التشريع والتوجيه . وكذالك يصور سياسة المال في الإسلام على قاعدتين وهما قاعدة الإستخلاف وقاعدة التملك المشروط .

وأما العنوان " من الواقع التاريخي الإسلام" نجد فيه أن الإسلام ليس فكر شاعري ومثل وجدانية تدركه الأشواق وتقصر دونه الأعمال ولكن انما هو واقع عملي حقيقي بلغته البشرية أحيانا وإقتربت منه أحيانا وأبتعدت عند أخرى . وكم من النماذج البارعة في تاريخنا التي لا تدع مجالا لشك في أن الإسلام هو النظام الأليق والأصدق والأمثل لحياة البشر. وأكبر نماذج هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الخلفاء الحكماء ثم باقي

الصحابة خصوصا أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ثم عمر بن عبد العزيز والعديد من التابعين العاملين رحمهم الله عليهم . وكذالك نجد عن شخصيتهم وإيمانهم وديانتهم وأمانتهم وصداقاتهم وأعمالهم المصالح المجتمعات وإخاءهم والفتهم وشجاعتهم وثبوتهم الإيمان كالجبال.

في مسألة المساواة الإنسانية ، نجد أن سيد قطب ويصور تصويرا من المجتمع الأمريكي . في أمريكا لا يؤذن أن يتجاوز رجل أسود مع أمرأة أبيض . وممنوع الدخول لأناس أسود في المدارس والجامعات والمطاعم والجلوس إلى جوار الأبيض في المركبات العامة. ويبين المجتمع الإسلامي مع دقة الحقائق. وكذالك نشاهد الواقعة لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وعقد المؤاخات بين المهاجرين والأنصاروهي النموذج التي نتعلم بها حقائق العدالة الإجتماعية في الإسلام . وفي مجال بيت المال للمسلمين نجد أن المال يتناول عدة قضايا منها بيت المال نشأته وموارده من الضرائب المختلفة مثل الخراج والزكاة والفيئ والغنائم والعشور ومصروفاتها والتغيرات التي طرات عليه في الفترات المختلفة.

وأما العنوان "حاضر الإسلام ومستقبله" نجد في هذا الشان أن سيد قطب يدعو جميع المسلمين أن يتبعوا الشريعة الإسلامية . في يومنا هذا توقفت الحياة الإسلامية في جميع أنحاء العالم . ويعتبر بهذه الحقيقة الهامة يرغبنا الكاتب لإهتمام الدعوة الإسلامية مع الإقرار بالحاكمية لله وحده ؛ ونتبع أحكام الله في كل شؤون الحياة كما أنزل الله علينا . ونحس أبدا كيف نقدر أن نغرس بذور الإيمان في قلوب المسلمين .

ويشير سيد قطب إلى المناظر الإسلامية في العالم أنها كيف تأثرت بالثقافات الغربية وغلبت أوربا في العالم . وكيف حجب الإستعمار الصليبي في العالم الإسلامي كله شرقا وغربا . وخرج الروح الإسلامية وضعفت قوة الأمة الإسلامية واصابت صدمات عديدة كصدمة الاندلس في الغرب وصدمة الصليبية في الشرق . ونجد أن اللورد اللنبي عندما دخل في بيت المقدس في الحرب العظمى الماضية يقول " اليوم فقط إنتهت الحروب الصليبية"

يعد سيد انجلترا أنه أشد الدول الأوربية تسامحا وأغضاء ولباقة في معالج المسائل الدينية. ويبين كيف أستفدت أوربا في نهضة الفنون والعلوم الأوربية من المصادر

الإسلامية والعربية على الأخص . ويرسم الكاتب أن الإسلام كيف توفر مصادر التطور في القرون الماضية. وأظهر مسارات النجاح للذين إتبعوا على شريعة الله . ويحاولون أن يقيموا الحكومة شرقا وغربا . وترك المسلمون العناصر التي قامت عليها الدولة ولكن يتقدم إلى العناصر التي صدرت من "الترك" [2] و"الشراكسة" [3] و"الديلم" [4] .

وقِبل كل شيء نجد فيهم لم يبق روح الإسلام وبدأ إنحطاط المسلمين في العالم . ثم نشاهد الحقيقتين اللتين يذكرهما سيد قطب بهذا الصدد الأولى هي نشأة تسنيم العقل الأوربي عما شوهه قادة الأوربيين من تعليم الإسلام ومثله العليا أمام الجموع الجاهلية في الغرب والثانية هي تابعت العقلية الأوربية على بنيان مادية . إمارة الفكرة الروحية فيها حقيرة منذ التمدن الرومانية إلى العصر الحديث .

ويضف الكاتب أن العدالة الإجتماعية فهي جزء من الحياة الإسلامية التي قامت على الشريعة الإسلامية. والشريعة الإسلامية هي شريعة الله . وهي كل ما شرعه الله لتنظيم الحياة البشرية . وهذا يقتدى في أصول الإعتقاد ، وأصول الحكم ، وأصول السلوك ، وأصول المعرفة والعقيدة والتصور وكل مقدمات هذا التصور والأحكام التشريعية وفي قواعد الأخلاق وفي القيم والمزاين التي تسود المجتمع ، وتقوم بها الأشخاص والأشياء والأحداث وفي أصول النشاط الفكري والفني . وكل هذه تكون مفهومة أن ترجع فيها إلي أصول التصور الإسلامي جملة ، وإلى ما ورد عنها في كتاب الله وسنة رسوله مفصلا . فثقافة الإسلامية قائمة على قاعدة التصور الإسلامي . والثقافة الجاهلية قائمة على المناهج التي ترجع إلى قاعدة واحدة. وهي قاعدة أقامت الفكر البشري إلها آخر، والثقافة الإسلامية شاملة لكل حقول النشاط الفكري والواقعي الإنساني.

بهذا الصدد نجد أن سيد يقتبس صورة الإجتماعية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . وكيف برزت تلك المقومات الأساسية لطبيعة الدعوة، وطبيعة الرسول ، وطبيعة البيئة التي استقبلت الدعوة واستقبلت الرسول وطبيعة المجتمع الإنساني الذي كان يعاصر

---

[2]) الترك : هي شعوب تقيم في شمال ووسط وغرب أو راسيا ، هم جماعة مرتحلة من الترك في آسيا الداخلة الوسطى

[3]) الشراكسة: هي مجموعة شعوب تشمل سكان شمال القفقاز من أديغة وشيشان وآفار يعد الشراكسة الذين يدين معظمهم بالديانة الإسلامية.

[4]) وهم احدى الشعوب الإيرانية التي عاشت في شمال الهصبة الإيرانية.

مولد الإسلام. وطبيعة العقائد والأفكار. وبعد الملاحظة في عهد الرسول نجد أن الرسول كيف اختار رجاله . وكيف صاغهم وأعدهم للمهمة العظمى . وكيف بنى الرسول نظامه ؛ على أي الأسس قام هذا النظام، وكيف بدلت الجزيرة العربية من عبادة الوثنان إلى عبادة الله ؛ وهدة لهذا الدين الجديد ، وماذا الأشياء غرس في طبيعتها وفي ظروفها وفي رجالها وبيوتها وعشائرها وعلاقاتها الإجتماعية، وملابساتها الإقتصادية والجغرافية والحيوية .

وأما العنوان " في مفترق الطرق " نجد فيه أن العالم ينقسم اليوم إلى كتلين وهم كتلة الشيوعية في الشرق وكتلة الرأسمالية في الغرب . ويجهر سيد قطب أسباب التفريق بينهما وهي مدار السلع والأسواق لا على العقائد والأفكار . وكلتهما تقوم على تحكيم الفكرة المادية في الحياة؛ وهما قريبتان في طبيعة تفكيرها من الأخرى . وسبب التنازع بينهما هو النفوذ في العالم والربح في الإسواق والمسلمون هدف الأسواق لهما في العالم .

في هذه الشعور يبرز عن الإسلام هو القوة الحقيقية التي تبطل لقوة الفكرية المادية التي تدين بها أوربا وأمريكا وروسيا والصين على السواء. الإسلام هو الذي ينحصر التصور الكلي الشامل المتناسق عن الوجود والحياة . ويقيم التكافل الإجتماعي في المحيط الإنسانية مقام الصراح والتطاحن . ويجعل للحياة قاعدة روحية التي تصلها بالله.

ويقول الكاتب يقارن المسيحية والإسلام على الأسس العدالة الإجتماعية أن المسيحية لا تستطيع ان تجاري الأحوال الإجتماعية والإقتصادية الدائمة النغير، لأنه ليس في جوهرها أية فكرة عن الحياة الواقعة العملية . فأما الإسلام فهو نظام كوني كامل، فيه العقيدة والتشريع والتنظيم والإجتماعي والإقتصادي الخاضع للوجدان وللتشريع ، والقابل للتطور في الفروع والتطبيقات الإسلام يقدم للبشرية كاملا شاملا عن الوجود والحياة ، ونظاما عمليا واقعيا للمجتمع ، وشريعة مفصلة وقابلة لترقي التفريعي الذي يقابل حوائج المجتمع المتجددة . وهو يقيم السلوك على الأساس العنصر الروحي الأخلاقي . وينكر فكرة المنفعة القريبية . وقد عرف أعداء الإسلام هذه الحوادث الإسلامية لذالك حاولوا أن يطفؤ أنوار الإسلام .

ومن جهة اخرى ، لم نجد حاضر الإسلام حركات البعث الإسلامي كما كانت في جماعة المسلمة الأولى . فإنهم جاهدوا لترقي الإسلام عن الإضطهاد والتأييد والتمكين في

الأرض في نهاية المطاف. إن حركات البعث الإسلامي . تتفارق اليوم في العالم كلها و وتغزو على الصليبية عرينها في قلب أمريكا وأوربا وترتعد في آسيا وإفريقية على الرغم من كل ما راقبته لها الصليبية والسهونية من الأجهزة والأوضاع التي تحاول إهلاكها. ولكن هذه الحركات يمكن ان تذهب وراء الكذب .

بعد الدراسة الواسعة من كتاب "السلام العالمي والإسلام " في الباب الرابع وجدنا النتائج مما يلى :

في أول الأمر ، نجد أن سيد قطب آتى في مقدمة عن العقيدة والحياة وهو مشتملة بالبيان عن التوحيد لله تعالى في تخليق سائر الخلائق بقدرته الكاملة . ويضم فيها عن تصور الحياة كعالم الأرواح والدنيا والموت والبرزخ والبعث والقيامة والجنة والنار والصراط والميزان والحساب ونتيجة الإثم والثواب وفي جميع أوصاف الله تعالى ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم . ومن أجل ذالك نجد بعض طبائع في الإسلام وهي أثر القومية العصرية والمطامح والمنافع ، أثر الحروب حب الأمجاد الزائفة للملوك والأبطال أو حب المغانم .

وكذالك نجد العنوان " سلام الضمير" نجد انها مشتمل على ستة أبحاث وهي المنطق والعقيدة ، والأشواق والضرورات ، والخطيئة والتوبة. والتكليف والطاقة ، والإطمئنان إلى الله ، والضمانات والتأمينات. ويبحث في المنطق والعقيدة عن تعريفهما ، وأهميتهما في الإسلام، وكذالك يبين عن أهمية الضرورات والأشواق في الإسلام . ثم يذكر الخطيئة والتوبة وهما من أسباب السلام. في هذا الشان يشير الكاتب إلى واقعة آدم وحواء وكيف أخطا وتابا ونجا من التعذيب . ثم يبحث عن التكليف والطاقة . ثلاثة نتائج التكليف توجد فوق الطاقة منها الأولى الظلم والعشر والحرمان والكبت ومنع الحياة عن التطوع والترقي والمعتدل . والثانية النفور والجماح والخروج على الأوامر والنواهى . والثالثة القلق النفي الدائم والشعور دائما بالخطيئة . ثم يكتب عن الإطمئنان إلى الله يبين فيه كيف تأتى مصادر الإطمئنان في النفس وكيف يربط العباد مع الله . وعن بيان الضمانات والتأمينات يفحص الكاتب على تحقيق الضمانات والتأمنات على ضوء القرآن وأحاديث

النبي صلى الله عليه وسلم. وإضافة إلى ذالك يبين فيه عن الحقوق الإنسانية مثل تحفظ النفس والمال والعزة والمعاش والعقائد.

وجهة نظري مما نجد بهذا الصدد أن هذا الكتاب يؤثر في العصر الحديث على كل حقول من الحياة الإنسانية . إن الإسلام يعطي القواعد الأساسية التي تحاول إقامة الأمن والسلام في العالم. بهذا الصدد يشير الكاتب إلى إصلاح العقيدة وتصور الحياة وكيفيتها . العقيدة الأساسية وهي كلمة التوحيد " لا إله الأ الله محمد رسول الله " . فأولا يلزم على كل مسلم ان يصلح عقيدته الأساسية . فهي تعتمد على ثلاثة . و الإيمان بالله وروسوله ويوم الآخر . لن تشعر القلوب سلاما وأمنا حتى يصلح إيمانه .

في عنوان " سلام البيت" نجد ان هذا مشتمل على ستة أبحاث وهى الرباط المقدس ، والحدود ، والطلاق ، وتعدد الزوجات ، والتكافل العائلي . يوازن سيد قطب فيه بين المجتمع الإسلامي والأمريكي. وكيف تختلط النساء بالرجال في المجتماعات الغربية . وكذالك يبين عن الحدود وحكمه وصورته وأهميته في الإسلام بدلائل القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم . ثم يبحث عن الطلاق مع صوره الجائزة على حسب الشريعة الإسلامية . ثم يبين عن تعدد الزوجات مع حكمها وأصولها وأهميتها في المجتمع الإسلامي . وكذالك يشرح عن أسباب تعدد الزوجات . في البحث عن التكافل العائلي يضع الحقوق والواجبات لأهل البيت.

ثانيا وجهة نظري أن هذا العنوان يتجلى إلى بيان كيف يثبت السلام في البيت. تربط الأسرة بصلة الزوج والزوجة ، وبعد الزواج تنشأ المودة والرحمة والتجمل بينهما . عندما أخطأ أحد منهما فله يقرر الإسلام الحد لجريمه . وإن لم يرد إلى الطريق الصحيح فله إختيار أن ينفذ الطلاق. وكذالك ترخيص تعدد الزوجات في الإسلام عندما مست الحادة على حسب الإسلام ، فهو لتقرير الأمن في الحياة الفردية والإنسانية كلها متداخلة متعاونة متناسقة . كذالك يبين في هذا عن الحقوق الزوجية مستويا من الزوجات في النفقات والحرية في العبادة . فالإسلام يضمن الزوج والزوجة تكافلا لأمن الاسرة جميعا . ولهما قواعد مخصوصة في الحقوق والواجبات . والقوانين العائلية الإسلامية ينفذ أي شعب ودين

ولون وجنس من الإنسانية . هذا نظام عالمي فلذا ظل من ينفذ هذا النظام يستفيد كليا . وهو سبب عام لإقامة السلام والأمن في البيت.

ونجد في عنوان "سلام المجتمع " هو مشتمل على عشرة أبحاث . يبين في البحث الأول عن وجدان الحب والرحمة ، وكيف يتأثر في النفس وكيف يرتبط بين جميع الإنسان. وكيف يصبر المؤمن لمؤمن عند المصيبة ويحاول أن ينجي صاحبه من التكليف . وفي البحث عن الأدب النفسي والإجتماعي. يظهر هناك كيف يحقق الحب والصفاء في النفوس والقلوب، ويعلم آداب السلوك والكلام مع الناس والصوت وإعراض عن بعض مشاعر كالإسخار والإلماز والتنابز والظن الإثم ، والتجسس والغيبة بالدلائل القرآنية والأحاديث النبوية والتاريخ الإسلامية. وفي البحث عن شعور التعاون والتضامن ويكتشف الكاتب فيه عن واجبات المسلمين وحقوقهم بجملة مع بيان رعاية جميع الناس في المجتمع بإقامة الأمن والسلام . وكذالك يبين عن آداب المعاملات عما يحرم في التجارة عن النقصان في الربا والنفع في البيع بآيات القرآن الكريم . وفي الحق عن الأهداف العليا للحياة . ويظهر به كيف يحقق الإسلام في المجتمع الإسلامي ويبين مقاصد الحياة الإنساني ةفي مجال العروج القومي والنشاط والعمل والخيال . وفي بيان نظام الحكم لإقامة السلام في المجتمع عن طريق التشريع والقوانين والإلزام هو أساس من السلم والعدل والطمانينة . والبحث في بيان عن ضمانات العدالة القانونينة ، يصور الكاتب هناك عن أهمية ضمانات العدالة القانونية وفضائلها ومقاصدها بإستشهاد القرآن والأحاديث. وفي البحث عن ضمانات الأمن والسلامة يوضح فيه عن كيفية الوجوبات للفرد على ضمانات أمنه وسلامته في الحياة الإجتماعية . وفي البحث عن ضمانات حياة المعيشة ، يبرز الكاتب كيف يعرف الإسلام الأنسان بالإنسان وطبيعته . ويضع بجانب التوجيهات لتوفير الكفاية المعيشة. وكذالك يبين كيف يوفر الإسلام ضمانات المعيشية . ويكفلها ويذكر عملا كوسيلة الحياة الولى في الإسلام . وفي البحث عن التوازن الإجتماعي يحقق الكاتب كيف يعمل التوازن الإجتماعي في كل موقف من مواقف الحياة الإنسانية في الشريعة الإسلامية . ويقيم به العدالة الإجتماعية التي تنهض على اسسها السلام الإجتماعي . وفي البيان عن الإطمئنان إلى القانون ، إن هذه الوسيلة لتحقيق السلام في المجتمع هى طبيعة الشريعة الإسلامية . ويعرض سيد قطب في هذا الشان نموذجا كثيرة عن الحوائج المختلفة بحكم الشريعة

الإسلامية التي تلزم النفس البشرية في كل النشاط الإنساني وهي حاجة الجسد وحاجة الفكر وحاجة الروح في شعارها وشرائعها سواء .

وثالثا وجهة نظري يتجلى من هذا الكتاب في حقول المجتمع . يشكل المجتمع بعلاقات القبائل المختلفة والشعوب المتعددة والأديان المتنوعة والأفكار المتفاوة . يتوفر الإسلام القوانين الأساسية لإقامة السلام والأمن بين الأقوام المختلفة في المجتمع . عندما تنطبق هذه القوانين في مجتمع ، وأسباب تأسيس السلام في المجتمع نجدها مثل الحب والرحمة والأدب النفسي والإجتماعي وشعور التعاون والتضامن والأهداف العليا للحياة ونظام الحكم وضمانات العدالة القانونية وضمانات الأمن والسلامة وضمانات الحياة المعيشية والتوازن الإجتماعي والإطمئنان إلى القانون .

وأما في عنوان "سلام العالم" نجد الكاتب الحاذق يبحث عن مصادر التي تتعلق على تأسيس سلام العالم . يبين فيه عن القوانين الأصولية بدلائل القرآن . هذا العنوان مشتمل على ثلاثة أبحاث أولا عن الجهاد في سبيل الله ، وثانيا عن روح السماحة الإنسانية وثالثا عن العنصر الأخلاقي في المعاملات .

في البحث الأول يدقق سيد قطب حقائق الجهاد في سبيل الله مع بيان أهميته وتاكيده وفحويه وحاجته وعناصره وفضائله ببراهن القرآن والأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم. وفي البحث الثاني يفتش روح السماحة الإنسانية . ويبحث فيها كيف يربط الإسلام رابطة الإنسانية في العالم . ويضم القواعد الكلية في الإتحاد الإنسانية وكيف يواقف جميع الناس على سطر واحد ، ويجتنب الناس من الظلم والفساد وإزالة سلطة جائرة على الرعية وإقامة السكينة في نفوس الإنسان .

وفي البحث الثالث عن العنصر الأخلاقي في المعاملات. ويبين الكاتب فيه عن الأوصاف السيئة التي تحكمت فيها أوربا من عهود الغابة ، وشرائع الذئب ، والغدر والنفاق ، والخسة ونقض العهود وخيانة الدعوة وتفريق الإتفاق ووصف المعهدات ووحشية الحرب . وكذالك يبين عن الأوصاف الحميدة التي توجد في ضمان العناصر الإخلاقي في المعاملات. أن الإسلام يقرر ربوبية الله وحده للعباد . ويتحرر الإنسان من إغلال وإعطاهم الحرية والنور والكرامة.

ورابعا وجهة نظري ان هذا الكتاب ينعكس بهذا العنوان كيف يؤسس الإسلام السلام والأمن في العالم . في هذا الشان نذكر أن الإسلام يتوفر القوانين الدولي لإقامة السلام بين الأقوام العالمية . وهي الإعتراف على الحياة الإنسانية وحدة من ناحية الزمان، في طبيعة تخليقه وترزيقه . وكذالك فطرة الإنسان وحدة ممتازة المادة والروح قابلة الإرتفاع . وينتخب الإسلام المؤمنين من جميع الناس وأعلنهم كيف يسلك بالمؤمنين وغيرهم . على حسب نظرية الإسلام يعد البشر والدين والصورة الأخيرة والنهاية لهذا الدين واحدة. ونجد اساس السلام ومبادئه من إقرارالله سبحانه بالألوهية والربوبية والحاكمية .

وكذالك الجهاد في سبيل الله سبب من أسباب إقامة السلام في العالم . وحكمة الجهاد هي الدفاع من الفساد والنهب والظلم وقتل غير الحق. في حاضراليوم ، كل القبائل والشعوب والدول مغروقة في التنازع على نسبة السياسة والإقتصاد والدين . ويُقتلون الرجال غير المجرم والنساء الصالحات والطفل المعصوم. وفي بعض الملوك يوجد هجوم المسلمين في ما بينهم ويوجد هجوم المسلمين على الغير، وكذالك يوجد هجوم غير المسلمين من الهندوسي واليهود والنصارى والبوذية على المسلمين ، وفي بعض البلدان يوجد هجوم الأكثرية على الأقلية.

وإن نفكر هذه المجتمعات فنجد أنهم ينازعون لحصول القيادة والسلطة والأموال . وزراء الملوك لبعض الدول يريدون أن يكونوا طاقة أعلى . فمن جانب الإسلام يتوفر القواعد الأصولية على الدفاع هذه الإضطربات . تضمنت ثورة حقيقية كاملة . كثورة على خلاف ربوبية العباد للعباد والظلم .

فلذا يلزم الإسلام جهادا على خلاف الباطلين لكل قوم يريدون أن يعيشوا مع السلامة والأمن في حي من العالم .